

خبر الدعوات الحزبية والعصبية والمذهبية

والوطنية والقومية والمناطقية

وبيان آثارها ومفاسدها ومناقضتها لدين الإسلام

تأليف :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وفضلنا به على سائر  
الأنام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعظم رابط  
وأفضل كلام وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى آله وأصحابه الكرام .

أما بعد : فإن الدعوات العصبية والحزبية والقبلية  
والمناطقية والوطنية والقومية عربية كانت أو غيرها  
والدعوات الإقليمية والشعبوية من حميرية وأمازيقية  
وغیرها دعوات جاهلية تنافي دين الإسلام ودعوته  
والاعتصام به وما أكثر الداعين إليها من سقط الناس  
ورذالتهم والمعتزين بها والمفتخرين من المنتسبين إلى

الإسلام ممن أعمى الله بصيرتهم من الذين لم يعظموا  
الإسلام وأهله بعد أن أعزهم الله بالإسلام والسنة  
فاختاروا طريق أهل الجهل والسفه والغواية وقد كانت  
العرب جميعها قرشيهم وغير قرشيهم قبل دعوة الإسلام  
في غاية من الذل والهوان فنعشهم الله بالإسلام وبالنبي  
محمد صلى الله عليه وسلم وأعزهم الله بعد الذل  
والهوان .

قال طارق بن شهاب: أَنَّ عُمَرَ انْتَهَى إِلَى مَخَاضٍ  
بِالشَّامِ، فَنَزَعَ خُفَّيْهِ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا بِيَدِهِ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ  
رَاحِلَتِهِ، وَخَاضَ الْمَاءَ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. وَجَاءَهُ أَبُو  
عُبَيْدَةَ، فَقَالَ : (صَنَعْتَ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ  
الْأَرْضِ، صَنَعْتَ كَذًا وَكَذًا) ، فَصَكَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ  
: ( أَوْهَ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ

النَّاسِ، وَأَحْقَرَ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللَّهُ بِالدِّينِ، مَهْمَا تَطْلُبُونَ  
الْعِزَّ بغيرِهِ أَذَلَّكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ<sup>١</sup>

وقال قتادة : ( كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْعَرَبِ أَذَلَّ النَّاسِ  
ذُلًّا، وَأَشَقَّاهُ عَيْشًا، وَأَبْيَنَهُ ضَلَالَةً، وَأَعْرَاهُ جُلُودًا،  
وَأَجْوَعَهُ بَطُونًا، مَكْعُومِينَ عَلَى رَأْسِ حَجَرٍ بَيْنَ الْأَسَدَيْنِ:  
فَارِسَ، وَالرُّومَ، لَا وَاللَّهِ مَا فِي بِلَادِهِمْ يَوْمئِذٍ مِنْ شَيْءٍ  
يُحْسَدُونَ عَلَيْهِ، مَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ شَقِيًّا وَمَنْ مَاتَ  
رُدِّيَ فِي النَّارِ، يُؤْكَلُونَ وَلَا يَأْكُلُونَ، وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ قَبِيلًا  
يَوْمئِذٍ مِنْ حَاضِرِ الْأَرْضِ، كَانُوا فِيهَا أَصْغَرَ حَظًّا وَأَدَقَّ  
فِيهَا شَأْنًا مِنْهُمْ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِسْلَامِ،  
فَوَرَّثَكُمْ بِهِ الْكِتَابَ، وَأَحَلَّ لَكُمْ بِهِ دَارَ الْجِهَادِ، وَوَضَعَ

---

١ ( رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٢٠٧/١) وأبو داود

في الزهد (٨٢) بسند صحيح

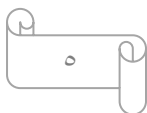
لَكُمْ بِهِ مِنَ الرِّزْقِ، وَجَعَلَكُمْ بِهِ مَلُوكًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ،  
وَبِالْإِسْلَامِ أَعْطَى اللَّهُ مَا رَأَيْتُمْ، فَاشْكُرُوا نِعْمَهُ، فَإِنَّ  
رَبَّكُمْ مُنْعِمٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ، وَإِنَّ أَهْلَ الشُّكْرِ فِي مَزِيدِ  
اللَّهِ، فَتَعَالَى رَبُّنَا وَتَبَارَكَ <sup>٢</sup>

فكأن حال هؤلاء دعاة الجاهلية أن الاعتزاز بالإسلام  
والسنة والانتساب إليهما والدعوة إليهما وإتباعهما لا  
يكفي فهم كالمتنكرين للإسلام والسنة وأهلها ومقدمين  
الدعوات الجاهلية لها وهذا حال ممن لم يذوق حلاوة  
الإيمان .

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٣٥١/٢) : (وَلَا  
يَذُوقُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَطَعْمَ الصِّدْقِ وَالْيَقِينِ،

---

٢ ( رواه ابن جرير في تفسيره (٦٥٩/٥) وابن المنذر في  
تفسيره (٣٢٣/١) وسنده صحيح .



حَتَّى تَخْرُجَ الْجَاهِلِيَّةُ كُلُّهَا مِنْ قَلْبِهِ. وَاللَّهُ لَوْ تَحَقَّقَ  
النَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَانِ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِ رَجُلٍ لَرَمَوْهُ عَنْ  
قَوْسٍ وَاحِدَةٍ. وَقَالُوا: هَذَا مُبْتَدِعٌ، وَمِنْ دُعَاةِ الْبِدْعِ. فَأَلَى  
اللَّهُ الْمُشْتَكَى) انتهى.

ولما كثر الداعون إلى هذه الدعوات الجاهلية المقيمة  
وخاصة من أناس يدعون السلفية كتبت هذه الرسالة في  
ذمها وأهلها وبيان مفسادها وأضرارها وإن كنت قد  
سبقت إلى ذلك ولكن فكما قيل : ( فكم ترك الأول  
للاخر ) وذكرت في رسالتي هذه بعض الأدلة من  
القرآن والسنة والآثار مع ذكر تفاسيرها وشرحها من  
كلام أهل العلم وقد بدأت بذكر الآيات مع تفسيرها ثم  
ثبت بذكر الأحاديث وشرحها ثم بذكر الآثار وبعض  
أقوال أهل العلم ثم ذكر المفسد والأضرار من هذه

الدعوات والله الموفق فلا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء  
الله كان و ما لم يشاء لم يكن .

كتبه :

صالح بن عبد الله البكري

الأدلة من القرآن في ذم الدعوات الجاهلية

من وطنية وقومية وقبلية وحزبية وغيرها

ومنافاتها لدين الإسلام

قال الله تعالى : ((إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ  
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ))

وقال الله تعالى : ((بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ))

عن قتادة : ((في عزة وشقاق)) : (أي في حمية  
وفراق)<sup>٣</sup>

وقال ابن كثير : وَقَوْلُهُ : ((بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ  
وَشِقَاقٍ)) أَيُّ: إِنَّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لَذِكْرًا لِمَنْ يَتَذَكَّرُ،  
وَعِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ. وَإِنَّمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ الْكَافِرُونَ لِأَنَّهُمْ

---

٣ ( رواه ابن جرير بسند صحيح .



((فِي عِزَّةٍ)) أَي: اسْتِكْبَارٍ عَنْهُ وَحَمِيَّةٍ ((وَشَقَاقٍ)) أَي: مُخَالَفَةٍ لَهُ وَمُعَانَدَةٍ وَمُفَارَقَةٍ انتهى.

وقال تعالى : ((وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)).

قال السعدي : (يريدون " يا أهل المدينة " فنادوهم باسم الوطن المنبئ عن التسمية فيه إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية، ليس له في قلوبهم قدر) انتهى.

وقال تعالى : ((وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)) قال الحسن بن صالح : (العصية) <sup>٤</sup>

وقال تعالى : ((وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ( ) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)).

---

٤ ( رواه ابن جرير (٨٩/٧) )

قال السعدي : ((وَكَانُوا شِيعًا)) أي : كل فرقة من فرق  
الشرك تألفت وتعصبت على نصر ما معها من الباطل  
ومنازمة غيرهم ومحاربتهم. ((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ)) من  
العلوم المخالفة لعلوم الرسل ((فَرِحُونَ)) به يحكمون  
لأنفسهم بأنه الحق وأن غيرهم على باطل، وفي هذا  
تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقا كل فريق  
يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين  
بذلك للمشركين في التفرق بل الدين واحد والرسول  
واحد والإله واحد.

وأكثر الأمور الدينية وقع فيها الإجماع بين العلماء  
والأئمة، والأخوة الإيمانية قد عقدها الله وربطها أتم  
ربط، فما بال ذلك كله يُلغى ويُبْنَى التفرق والشقاق  
بين المسلمين على مسائل خفية أو فروع خلافية يضل  
بها بعضهم بعضا، ويتميز بها بعضهم عن بعض؟

فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان وأعظم مقاصده  
التي كاد بها للمسلمين؟

وهل السعي في جمع كلمتهم وإزالة ما بينهم من  
الشقاق المبني على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل  
الجهاد في سبيل الله وأفضل الأعمال المقربة إلى الله؟  
انتهى.

وقال تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا  
بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ  
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)).

وقال تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
وَالِى الرِّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ  
آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)).

وقال تعالى عن فرعون وقومه : ((قَالُوا أَجِئْنَا لَتُلْفِتَنَّا  
عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ)).

وهكذا دعاة الجاهلية في زمننا فإن دعاهم داع إلى نبذ  
التعصبات الجاهلية رموه بأنه يريد العلو عليهم وهم في  
أسفل السافلين .

وقال تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا  
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ  
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)).

وقال تعالى : ((وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ  
نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى  
آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)).

والآيات في ذم التعصب والتحزب والتفرق والتقليد  
والتحاكم إلى الطواغيت وهي كثيرة جدا تدخل فيها  
الدعوات الجاهلية العصبية والقومية وغيرها .

الأدلة من السنة في تحريم الدعوات

العصبية والحزبية والقومية وغيرها من

الدعوات الجاهلية

عن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى  
كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ  
أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا،  
وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا  
لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:  
(( مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ )) ثُمَّ قَالَ: (( مَا شَأْنُهُمْ  
(( فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ)) وفي رواية : ((دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ))<sup>٥</sup>

قال الوزير ابن هبيرة في الإفصاح : (والدعوى: الانتماء، وكانت الجاهلية تنتمي في الاستعانة إلى الآباء فيقولون: يا آل فلان، وذلك من العصبية، وإنما ينبغي أن يكون الاستعانة بالإسلام وحكمه، فإذا وقعت بغيره فقد أعرض عن حكمه) انتهى

وقال النووي في شرح مسلم : (وَأَمَّا تَسْمِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ كَرَاهَةٌ مِنْهُ لِذَلِكَ فَإِنَّهُ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنَ التَّعَاوُدِ بِالْقَبَائِلِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَمُتَعَلِّقَاتِهَا وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَأْخُذُ حُقُوقَهَا بِالْعَصَبَاتِ وَالْقَبَائِلِ فَجَاءَ الْإِسْلَامُ بِإِبْطَالِ ذَلِكَ وَفَصَلَ

---

٥ ( رواه البخاري (٤٩٠٥) ومسلم (٢٥٨٤) )

الْقَضَايَا بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِذَا اعْتَدَى إِنْسَانٌ عَلَى آخَرَ  
حَكَمَ الْقَاضِي بَيْنَهُمَا وَأَلْزَمَهُ مُقْتَضَى عِدْوَانِهِ كَمَا تَقَرَّرَ  
مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ) انتهى

وقال ابن تيمية رحمه الله : (فهذان الاسمان المهاجرون  
والأنصار اسمان شرعيان جاء بهما الكتاب والسنة  
وسماهما الله بهما كما سمانا المسلمين من قبل وفي  
هذا، وانتساب الرجل إلى المهاجرين أو الأنصار  
انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله، ليس من  
المباح الذي يقصد به التعريف فقط، كالانتساب إلى  
القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم،  
كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة أو معصية أخرى.

ثم مع هذا لما دعا كل منهما طائفة منتصرا بها أنكر  
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وسماها دعوى



الجاهلية حتى قيل له: إن الداعي بها إنما هما غلامان  
لم يصدر ذلك من الجماعة فأمر بمنع الظالم، وإعانة  
المظلوم ليبين النبي صلى الله عليه وسلم أن المحذور  
إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقاً فعل أهل  
الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن  
واجب أو مستحب<sup>٦</sup>

وقال ابن القيم في زاد المعاد (٤٣١/٢) : (الدُّعَاءُ  
بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَالتَّعَزِّي بِعَزَائِهِمْ، كَالدُّعَاءِ إِلَى الْقَبَائِلِ  
وَالْعَصَبِيَّةِ لَهَا وَلِلْأَنْسَابِ، وَمِثْلُهُ التَّعَصُّبُ لِلْمَذَاهِبِ،  
وَالطَّرَائِقِ، وَالْمَشَايِخِ، وَتَفْضِيلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ  
بِالْهَوَى وَالْعَصَبِيَّةِ، وَكَوْنُهُ مُنْتَسِبًا إِلَيْهِ، فَيَدْعُو إِلَى ذَلِكَ

---

٦ ( اقتضاء الصراط المستقيم .

وَيُؤَالِي عَلَيْهِ، وَيُعَادِي عَلَيْهِ، وَيَزِنُ النَّاسَ بِهِ، كُلُّ هَذَا مِنْ  
دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ) انتهى.

وقال ابن الملقن في شرح البخاري : وقوله : ((ما بال  
دعوى أهل الجاهلية؟)) يقول : لا تداعوا بالقبائل ولا  
بالأحرار ، وتداعوا بدعوة واحدة بالإسلام.

وقوله: ((فإنها خبيثة))، وفي رواية : ((منتنة)) أي قبيحة  
منكرة كريهة مؤذية؛ لأنها تثير الغضب على غير الحق  
والتقاتل على الباطل، وتؤدي إلى النار، كما جاء في  
الحديث الآخر : ((من دعا بدعوى الجاهلية فليس منا  
وليتبوا مقعده من النار))<sup>٧</sup>

وتسميتها دعوى الجاهلية لأنها كانت من شعارهم كما  
سلف، وكانت تأخذ حقها بالعصبية، فجاء الإسلام

---

٧ ) لم أجده بهذا اللفظ

بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية، إذا  
تعدى الإنسان على آخر حكم الحاكم بينهما وألزم كلا  
ما لزمه . ويتوجه للفقهاء في قوله : ((من دعا بدعوى  
الجاهلية)) بثلاثة أقوال – كما قال السهيلي:

أحدها : يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين  
سوطاً، اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة  
الجعدي خمسين سوطاً حين سمع : يا ل عامر، قال  
أبو الفرج الأصبهاني: وأخذ عصاه وجاء معينا.

ثانيها : يجلد دون عشرة أسواط لنهيه – صلى الله عليه  
وسلم – أن يجلد أحد فوق عشرة أسواط .

ثالثها : يوكل إلى اجتهاد الإمام على حسب ما يراه من  
سد الذريعة، وإغلاق باب الشر، إما بالوعيد، وإما  
بالسجن، وإما بالجلد) انتهى.

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٤٣/٣) : «فإنَّهَا مُنْتَنَةٌ» ، وَحَسْبُكَ بِالنَّتَنِ مُوجِبًا لِلتَّبَاعِدِ لِذِلَالَتِهِ عَلَى الْخُبْتِ الْبَالِغِ.

فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ عَلَى أَنَّ النَّدَاءَ بِرَابِطَةِ الْقَوْمِيَّةِ مُخَالِفٌ لِمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ فَاعِلَهُ يَتَعَاطَى الْمُنْتِنَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُنْتِنَ خَبِيثٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ((الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ)) الْآيَةُ ، وَيَقُولُ: ((وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)) انتهى.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ))<sup>٨</sup>

---

٨ ( رواه البخاري (١٢٩٤) ومسلم (١٠٣) ).

قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله في شرح كتاب التوحيد (١١٦/٢) : (وهذه الثلاثة من الكبائر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ من فاعلها) انتهى

وقال شيخنا الفوزان حفظه الله في إعانة المستفيد (٨٤/٢) : (ومن دعوى الجاهلية: أن يتلفظ بالفاظ الجاهلية، كأن ينادي ويقول: واعضداه، وانصيراه، واكذا وكذا. وكذا إثارة العصبية والقوميات والحزبيات، وما إلى ذلك. كل ذلك من دعوى الجاهلية. وكذا التعصب للأقوال والمذاهب التي لا دليل عليها.

قال ابن القيم رحمه الله : "المراد بدعوى الجاهلية: كل من تعصب إلى مذهب، أو تعصب إلى قبيلة". فالعصبية الجاهلية والنخوة الجاهلية كله يدخل في دعوى

الجاهلية، فلا يجوز للمسلم أنه يتعصّب لأحد العلماء  
أو لأحد المذاهب ولا يقبل غير هذا المذهب أو لا  
يقبل غير هذا الرجل من العلماء، فهذه عصبية جاهلية.  
أو يتعصّب لقبيلته إذا كانت على خطأ، كما يقول  
الشاعر:

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت

..... غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

والواجب على المسلم: أن يتبع الحق سواء كان مع  
إمامه أو مع غيره، وسواء كان مع قبيلته أو مع غيرها،  
والله سبحانه وتعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا  
قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ  
الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} .

فلا تجوز العصبية للمذاهب، ولا تجوز العصبية للأشخاص، ولا تجوز العصبية للقبائل ، وإنما المسلم يَتَّبِعُ الحق مع من كان، ولا يتعصَّب، ولا يترك الحق الذي مع خصمه. فالمسلم يدور مع الحق أينما كان، سواءً كان في مذهبه، أو مع إمامه، أو مع قبيلته، أو حتى مع عدوه. والرجوع إلى الحق خيرٌ من التماذي في الباطل، والله تعالى يقول: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "قل الحق ولو كان مُرًّا" انتهى

وعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ:

((مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))<sup>٩</sup>

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:  
((أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ  
فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلَبٌ دَمِ امْرِئٍ بغيرِ حَقٍّ  
لِيَهْرِيقَ دَمَهُ))<sup>١٠</sup>

قال الصنعاني في التنوير (١/٢٤٩) : (سنة الجاهلية)  
طريقها وسيرتها وذلك شامل لكل ما كانت عليه  
الجاهلية من الطرائق والسير) انتهى

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:  
«مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ

---

٩ ( رواه البخاري (٧٤٥٨) ومسلم (١٩٠٤) )

١٠ ( رواه البخاري (٦٨٨٢) )



مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ،  
أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتْلُهُ  
جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا،  
وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدُهُ،  
فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»<sup>١١</sup>

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو  
عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ»<sup>١٢</sup>

وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : ((وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ  
وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ

---

( ١١ ) رواه ومسلم (١٨٤٨)

( ١٢ ) رواه مسلم (١٨٥٠)

الْجَمَاعَةُ قِيدَ شِبْرِ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا  
أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا  
جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟  
قَالَ : ((وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي  
سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ))<sup>١٣</sup>

قال الشيخ ابن باز في نقد القومية العربية : (وهذا  
الحديث الصحيح من أوضح الأحاديث وأبينها في  
إبطال الدعوة إلى القومية، واعتبارها دعوة جاهلية،

---

١٣ (حديث صحيح رواه أحمد (١٧٨٠٠) والترمذي  
(١٤٨/٥) وقال : ((هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ))  
والنسائي في الكبرى (١٣٧/٨) وابن حبان في صحيحه  
(١٢٤/١٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع  
وشيحنا مقبل رحمهما الله في الصحيح المسند مما ليس في  
الصحيحين.

يستحق دعائها أن يكونوا من جثي جهنم، وإن صاموا  
وصلوا، وزعموا أنهم مسلمون فيا له من وعيد شديد،  
وتحذير ينذر كل مسلم من الدعوات الجاهلية، والركون  
إلى معتنقيها، وإن زخرفوها بالمقالات السحرية،  
والخطب الرنانة الواسعة، التي لا أساس لها من  
الحقيقة، ولا شاهد لها من الواقع، وإنما هو التلبس  
والخداع والتقليد الأعمى، الذي ينتهي بأهله إلى أسوأ  
العواقب، نسأل الله السلامة من ذلك) انتهى.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ  
الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ،  
وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخَرَهُمُ

بِرَجَالٍ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنْ  
الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ))<sup>١٤</sup>

قال الخطابي في معالم السنن (١٤٨/٤) : (العبية  
الكبر والنخوة وأصله من العب وهو الثقل يقال عُيِبَ  
وعُيِبَ بضم العين وكسرهما.

وقوله ((مؤمن تقي وفاجر شقي)) معناه أن الناس رجالان  
مؤمن تقي وهو الخير الفاضل وإن لم يكن حسيباً في  
قومه وفاجر شقي فهو الدني وإن كان في أهله شريفاً  
رفيعاً انتهى

وقال علي القاري في مرقاة المفاتيح (٣٠٧٣/٧) :  
(الْعُبِّيَّةُ بِالْكَسْرِ الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ وَالنَّخْوَةُ. وَقَالَ أَيْضًا:

---

( ١٤ ) رواه أحمد (٨٧٣٦) وأبو داود (٣٣١/٤) والترمذي  
(٢٢٨/٦) وحسنه وكذا الألباني في صحيح الجامع .

عَبُّ الشَّمْسِ وَيُخَفِّفُ ضَوْءُهَا، وَذَكَرُهُ فِي الْمَهْمُوزِ أَيْضًا  
وَقَالَ: الْعَبُّ بِالْفَتْحِ ضِيَاءُ الشَّمْسِ ((إِنَّمَا هُوَ)) أَيْ:  
الْمُفْتَخِرُ الْمُتَكَبِّرُ بِالْأَبَاءِ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدٍ الْوَصْفَيْنِ،  
فِيمَا هُوَ ((مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ)): فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى  
أَحَدٍ ؛ لِأَنَّ مَدَارَ الْإِيمَانِ عَلَى الْخَاتِمَةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ((أَوْ فَاجِرٌ)) أَيْ: مُنَافِقٌ أَوْ كَافِرٌ  
((شَقِيٌّ)) أَيْ: غَيْرُ سَعِيدٍ، فَهُوَ ذَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالذَّلِيلُ  
لَا يُنَاسِبُهُ التَّكَبُّرُ، وَلَا يُلَائِمُهُ التَّجَبُّرُ، فَالتَّكَبُّرُ لَا يَلِيقُ  
بِالْمَخْلُوقِ، فَإِنَّهُ صِفَةٌ خَاصَّةٌ لِلْخَالِقِ، وَلِذَا قَالَ: "  
«الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِمَا  
قَصَمْتُهُ»"، ثُمَّ أَشَارَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى  
دَلِيلٍ آخَرَ يَنْتَفِي بِهِ التَّكَبُّرُ عَنِ الْإِنْسَانِ بِقَوْلِهِ: «النَّاسُ  
كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ» أَيْ: فَلَا يَلِيقُ بِمَنْ  
أَصْلُهُ التُّرَابُ النَّخْوَةُ وَالتَّجَبُّرُ.. انتهى

وَعَنْ عُتَيِّ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: أَنَّ رَجُلًا اعْتَزَى  
بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعَضَّهُ، وَلَمْ يَكُنْهُ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ،  
فَقَالَ لِلْقَوْمِ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ، إِنِّي لَمْ  
أَسْتَطِعْ إِلَّا أَنْ أَقُولَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَمَرَنَا: ((إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَعْتَزِي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ،  
فَأَعِضُّوهُ، وَلَا تَكُنُوا)) وفي رواية: ((مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَدْعُو  
بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعِضُّوهُ بِهِنَّ أَبِيهِ وَلَا تُكُنُّوا))<sup>١٥</sup>

قَالَ أَبُو عبيد في غريب الحديث (٣٠٠/١) : قَالَ  
الْكَسَائِيُّ: يَعْنِي انتسب وانتمى كَقَوْلِهِمْ : يَا لِفُلَانٍ وَيَا  
لِبْنِي فُلَانٍ فَقَوْلُهُ: ((عَزَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ)) الدَّعْوَى لِلْقَبَائِلِ أَنْ

---

( ١٥ ) حديث صحيح رواه أحمد (٢١٢٣٣) و(٢١٢٣٦) والبخاري في الأدب المفرد (٩٦٣) والنسائي في الكبرى (١٣٦/٨) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٥٣٨/١) وشيخنا مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

يُقَالُ: يَا لَتَمِيمٍ وَيَا لَعَامِرٍ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ. وَمِنْهُ حَدِيثُ  
سَمِعْتَهُ يَرْوَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ بِالْبَصْرَةِ:  
يَا لَعَامِرٍ فَجَاءَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي بِعَصَبَةٍ لَهُ فَأَخَذَتْهُ شَرَطَ  
أَبِي مُوسَى فَضْرِبُهُ خَمْسِينَ سَوْطًا بِإِجَابَتِهِ عَنْ دَعْوَى  
الْجَاهِلِيَّةِ وَيُقَالُ مِنْهُ : اعْتَزِينَا وَتَعَزِينَا قَالَ عُبَيْدُ بْنُ  
الْأَبْرَصِ :

نَعْلِيهِمْ تَحْتَ الْعِجَاجِ ..... الْمَشْرِقِيِّ إِذَا اعْتَزِينَا  
وَقَالَ الرَّاعِي:

فَلَمَّا التَّقْتُ فِرْسَانُنَا وَرِجَالَهُمْ

..... دَعَا يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَزِينَا لَعَامِرٍ

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

نَعْلُو الْفَوَارِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعْتَزِي

..... وَالْخَيْلُ مُشْعَرَةُ النُّحُورِ مِنَ الدَّمِ

وَيُقَالُ مِنْهُ : عَزُوتَ الرَّجُلَ إِلَى أَبِيهِ وَأَعَزَيْتَهُ وَعَزَيْتَهُ لُغْتَانِ  
إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِ. وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ إِذَا أُسْنَدَتْهُ. قَالَ  
حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّ عَطَاءَ حَدَّثَهُ  
بِحَدِيثٍ قَالَ فَقُلْتُ لِعَطَاءَ: (أَتَعَزِيهِ إِلَى أَحَدٍ) يَعْنِي  
أُتْسِنَدُهُ إِلَيْهِ وَهُوَ مِثْلُ النَّسَبَةِ. وَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخَرُ قَوْلُهُ:  
(مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزِّهِ الْإِسْلَامَ فَلَيْسَ مِنَّا)) قَالَ: عِزَّاءُ  
الْإِسْلَامِ أَنْ يَقُولَ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ يَرَوِي عَنْ عُمَرَ  
أَنَّهُ قَالَ: (سَيَكُونُ لِلْعَرَبِ دَعْوَى قِبَائِلٍ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ  
فَالسَيْفُ السَّيْفُ وَالْقَتْلُ الْقَتْلُ حَتَّى يَقُولُوا: يَا  
لِلْمُسْلِمِينَ) فَهَذَا عِزَّاءُ الْإِسْلَامِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَيُقَالُ:  
كَنُوتَ الرَّجُلَ وَكُنَيْتَهُ لُغْتَانِ قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي زَيْدٍ  
يُنْشِدُ الْكَسَائِي:



وَإِنِّي لَأَكُونُ عَنْ قَدُورٍ بغيرِهَا

..... وأعرب أحياناً بها فأصاح

انتهى

وقال البغوي في شرح السنة (١٣/١٢١) : (قوله:

«من تعزى بعزاء الجاهلية»، أي: انتسب وانتمى،

كقولهم: يا لفلان، ويا لبني فلان، يقال: عزوت الرجل

وعزيتَه : إذا نسبته، وكذلك كل شيء تنسبه إلى شيء.

وقيل لعطاء في حديث حديثه، إلى من تعزیه؟ أي: إلى

من تسنده.

ويروى في حديث آخر «من لم يتعز بعزاء الله، فليس

منا»، وله وجهان:

أحدهما : أن لا يتعزى بعزاء الجاهلية ودعوى القبائل،

ولكن يقول: يا للمسلمين، فهذا عزاء الإسلام، والوجه

الآخر: أن معنى التعزي في هذا الحديث، التآسي والتصبر عند المصيبة، فيقول: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ، كما أمر الله عز وجل.

وقوله: بعزاء الله، أي: بتعزية الله إياه، فأقيم الاسم مقام المصدر.

قوله: «بهن أبيه»، يعني: ذكره، قلت: يريد يقول له: اعرض بأير أبيك، يجاهره بمثل هذا اللفظ الشنيع ردا لما أتى به من الانتماء إلى قبيلته، والافتخار بهم) انتهى.

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ( ٤٢٢/٢٨ ) :  
(وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {مَنْ تَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ} يَعْزِي يَعْتَزِي بِعِزِّوَاتِهِمْ وَهِيَ الْإِنْتِسَابُ إِلَيْهِمْ فِي الدَّعْوَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ: يَا لَقَيْسِ يَا لِيْمَنَ وَيَا لِهَلَالٍ وَيَا لِأَسَدٍ فَمَنْ تَعَصَّبَ لِأَهْلِ

بَلَدَتِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ أَوْ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَرَابَتِهِ أَوْ لِأَصْدِقَائِهِ دُونَ  
غَيْرِهِمْ كَانَتْ فِيهِ شُعْبَةٌ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى يَكُونَ  
الْمُؤْمِنُونَ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِهِ وَكِتَابِهِ  
وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. فَإِنَّ كِتَابَهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ  
وَاحِدٌ وَرَبُّهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى  
وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ} {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ  
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ  
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ  
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ} {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {يَوْمَ  
تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} انتهى .

وقال في مجموع الفتاوى (٣٢٨/٢٨) : (وَكُلُّ مَا  
خَرَجَ عَنْ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ: مِنْ نَسَبٍ أَوْ بَلَدٍ، أَوْ  
جِنْسٍ أَوْ مَذْهَبٍ، أَوْ طَرِيقَةٍ: فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، بَلْ  
«لَمَّا اخْتَصَمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالَ  
الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ،  
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَبَدَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ  
وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» . وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا)  
انتهى.

وقال الصنعاني في شرح المشكاة : ((إذا رأيت الرجل  
يتعزى)) بالعين المهملة فراء مشددة هو الانتماء  
والانتساب إلى القوم يقال عزيت الشيء وعزوته إذا

أسندته إلى أحد ((بعزاء الجاهلية)) يدعو بدعواهم  
والعزوة اسم لدعوى المستغيث كأن يقول يافلان  
يالأنصار ياللمهاجرين كما في النهاية ((فأعضوه))  
بالعين المهملة والضاد المعجمة أي اشتهوه صريحًا من  
العضية يقال بينهم عضه قبيحة من العضية والبهت  
قاله في النهاية ((الهن)) بفتح الهاء الفرج ولا تكنوا  
((بهن أبيه)) وقد بين - صلى الله عليه وسلم - كيفية  
الأعضاء في حديث آخر بقوله : ((عض إير أبيك))  
أي قولوا له : أعضض إير أبيك ((ولا تكنوا)) عن الأير  
بهن تنكيلاً وتأدياً، ووجه النهي أنه بذلك يبين حمية  
الجاهلية ويهيج النفوس إلى الشر والعصية فيقع من  
الشر ما لا يتدارك وقد تكرر النهي منه - صلى الله  
عليه وسلم - عن هذا وأبى الناس سيما سكان البادية  
إلا خلافه ولا تزال هذه الدعوى بينهم واعلم أن في

ذكر إير أبيه والخطاب به بأن يعرض به نكتة شريفة هي الإشارة إلى أن ليس لك أصل تنتمي إليه وتهتف به إلا هذا الذي هو مخرجك وليس لك فيه شيء من النصرة ولا من إجابة نداءك إلا أن نسد به فاك حتى لا تنطق بما يكرهه الله ورسوله وفيه كسر قسورة معينة ورد لجماح عصبته) انتهى.

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٤٤/٣) : (فَانْظُرْ كَيْفَ سَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ النَّدَاءَ «عَزَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ» وَأَمَرَ أَنْ يُقَالَ لِلدَّاعِي بِهِ «اعْضَضْ عَلَى هِنِّ أَبِيكَ» أَيْ فَرَجِهِ، وَأَنْ يُصْرَحَ لَهُ بِذَلِكَ وَلَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْكِنَايَةِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ قُبْحِ هَذَا النَّدَاءِ، وَشِدَّةِ بُغْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ رُؤَسَاءَ الدُّعَاةِ إِلَى نَحْوِ هَذِهِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ:  
أَبُو جَهْلٍ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَنُظَرَاؤُهُمْ مِنْ  
رُؤَسَاءِ الْكُفَرَةِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى تَعَصُّبَهُمْ لِقَوْمِيَّتِهِمْ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ؛  
كَقَوْلِهِ : ((قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)) الْآيَةُ  
وَقَوْلِهِ : ((قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)) الْآيَةُ ،  
وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ - كَمَا ذَكَرْنَا آنفًا -  
فِي مَنَعِ النَّدَاءِ بِرَابِطَةِ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، كَالْقَوْمِيَّاتِ  
وَالْعَصَبِيَّاتِ النَّسَبِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ النَّدَاءُ بِالْقَوْمِيَّةِ  
يُقْصَدُ مِنْ وَرَائِهِ الْقَضَاءُ عَلَى رَابِطَةِ الْإِسْلَامِ وَإِزَالَتُهَا  
بِالْكُلِّيَّةِ، فَإِنَّ النَّدَاءَ بِهَا حِينَئِذٍ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ: أَنَّهُ نِدَاءٌ  
إِلَى التَّخَلِّيِّ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَرَفْضِ الرَّابِطَةِ السَّمَاوِيَّةِ

رَفُضًا بَاتًا، عَلَى اللَّهِ أَنَّ يَعْتَاصَ مِنْ ذَلِكَ رَوَابِطَ عَصَبِيَّةٍ  
قَوْمِيَّةً، مَدَارُهَا عَلَى أَنَّ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ، وَهَذَا مِنْهُمْ أَيْضًا  
مَثَلًا. فَالْعُرُوبَةُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ خَلْفًا مِنَ الْإِسْلَامِ،  
وَاسْتَبْدَالُهَا بِهِ صَفَقَةٌ خَاسِرَةٌ، فَهِيَ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:  
بَدَلْتُ بِالْجَمَّةِ رَأْسًا أَزْعَرًا .

..... وَبِالشَّيَا الْوَاضِحَاتِ الدُّرُورَا .

كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا .

وَقَدْ عَلِمَ فِي التَّارِيخِ حَالُ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَحَالُهُمْ  
بَعْدَهُ كَمَا لَا يَخْفَى.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : أَنَّ الْحِكْمَةَ  
فِي جَعْلِهِ بَنِي آدَمَ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ هِيَ التَّعَارُفُ فِيمَا  
بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَتْ هِيَ أَنْ يَتَعَصَّبَ كُلُّ شَعْبٍ عَلَى غَيْرِهِ،  
وَكُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى غَيْرِهَا، قَالَ جَلَّ وَعَلَا : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ



إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) ، فَالْلَامُ فِي  
قَوْلِهِ : ((لِتَعَارَفُوا)) لَامُ التَّغْلِيلِ، وَالْأَصْلُ لِتَتَعَارَفُوا، وَقَدْ  
حُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ ؛ فَالَّتَعَارُفُ هُوَ الْعِلَّةُ الْمُشْتَمِلَةُ  
عَلَى الْحِكْمَةِ لِقَوْلِهِ : ((وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ))  
انتهى.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : ((مَنْ أَعَانَ قَوْمَهُ عَلَى ظُلْمٍ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ  
الْمُتَرَدِّي يَنْزِعُ بِذَنْبِهِ))<sup>١٦</sup>

قال الخطابي في معالم السنن (٤/١٤٨) : ((ينزع  
بذنبه)) معناه : أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبعير إذا

---

١٦ ( رواه أحمد (٤٢٩٢) وابن حبان في صحيحه  
(٢٧١/١٣) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٧٢/٣)

تردّى في بئر، فصار يُنزعُ بذنبه، فلا يقدر على خلاصه) انتهى.

وعن الحسن قال : شَهِدْتُهُمْ يَوْمَ تَرَامُوا بِالْحَصَى فِي أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى جَعَلْتُ أَنْظُرُ فَمَا أَرَى أَدِيمَ السَّمَاءِ مِنَ الرَّهَجِ فَسَمِعْتُ كَلَامَ امْرَأَةٍ مِنْ بَعْضِ الْحُجَرِ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ : (( إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَرِيَءٌ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاحْتَزَبَ ))<sup>١٧</sup>

وعن أبي بكر بن مُحَمَّد بن عمرو بن حزم قال هذا كتاب رَسُول الله صلى الله عليه وسلم عندنا الَّذِي كَتَبَهُ لَعَمْرُو بن حزم حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يَفْقَهُ أَهْلَهَا وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَعَهْدًا وَأَمْرَهُ

---

١٧ ( حديث صحيح رواه عبد الله بن أحمد في العلل

(٥٤٨/٢) وأبو موسى المديني في اللطائف (٨٩)

فيهم أمره فكتب : ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)) عهدا من رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَمْرُو بْنِ حِزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَمْرَهُ  
بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ  
هُمْ مُحْسِنُونَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْحَقَّ كَمَا أَمْرَهُ أَنْ يَبْشِرَ  
النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَيَأْمُرَهُمْ بِهِ وَيَعْلَمَ النَّاسُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ  
فِيهِ ... وَفِيهِ : ((وَيَنْهَى النَّاسَ إِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ هِجَابٌ أَنْ  
يَدْعُوا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ وَلِيَكُنْ دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَمَنْ لَمْ يَدْعِ إِلَى اللَّهِ وَدَعَا إِلَى  
الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ فَلْيَعْطِفُوا فِيهِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ  
دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ...))<sup>١٨</sup>

---

١٨ ( رواه ابن جرير تاريخه (١٢٨/٣) والبيهقي في الدلائل

(٤١٤/٥) وابن عساكر في تاريخه وهو مرسل لكن تلقى

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : لَمَّا  
فُتِحَتْ مَكَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَمَّا فُتِحَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةُ ،  
قَالَ : " كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرٍ " ، فَأَذِنَ  
لَهُمْ ، حَتَّى صَلَّوْا الْعَصْرَ ، ثُمَّ قَالَ : " كُفُّوا السَّلَاحَ " ،  
فَلَقِيَ مِنْ الْغَدِ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرٍ  
بِالْمُزْدَلِفَةِ ، فَقَتَلَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَقَامَ خَطِيبًا ، فَقَالَ : " إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ  
مَنْ عَدَا فِي الْحَرَمِ ، وَمَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ  
بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنِي  
فُلَانًا عَاهَرْتُ بِأُمِّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ فَقَالَ : " لَا دَعْوَةَ فِي  
الْإِسْلَامِ ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ

---

العلماء كتاب عمرو بن حزم بالقبول فيما ذكره ابن عبد البر في  
التمهيد .

الْأَثْلَبُ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَثْلَبُ؟ قَالَ: " الْحَجَرُ، وَفِي الْأَصَابِعِ عَشْرُ عَشْرٍ، وَفِي الْمَوَاضِحِ خَمْسٌ خَمْسٌ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَى خَالَتِهَا، وَلَا يَجُوزُ لِمَرْأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا، أَوْفُوا بِحِلْفِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا تُحَدِّثُوا حِلْفًا فِي الْإِسْلَامِ))<sup>١٩</sup>

قال الصنعاني في (التنوير في شرح الجامع الصغير) (٣٢٠/٤) : ((ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام) لأن الإسلام قد كفاكم ذلك؛ لأن فيه أمر بالتعاقد والتعاون

---

١٩ ( رواه أحمد (٦٩٣٣) والترمذي (١٤٦/٤) وقال : (هَذَا

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

من المسلمين بعضهم لبعض فلا حاجة إلى الحلف فيه)

انتهى

ما جاء من الآثار عن الصحابة ومن بعدهم

## في ذم الدعوات الجاهلية وأهلها

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَبِي مُوسَى  
الْأَشْعَرِيِّ : ( أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ دُعِيَ فِي جُنْدِكَ  
بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّهُ قِيلَ: يَا آلَ مُنَبِّهٍ، إِنَّ ضَبَّةً لَمْ تَحْوِ  
خَيْرًا قَطُّ وَلَمْ تَدْفَعْ سُوءًا قَطُّ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا  
فَأَنْزِلْ بِهِمْ عُقُوبَةً فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَ  
أَنْ لَمْ يَفْقَهُوا))<sup>٢٠</sup>

---

٢٠ ( رواه عبد الرزاق في الأمالي ( ٧٧ ) وابن حزم في المحلى  
بسند صحيح إلى الشعبي والشعبي لم يسمع من عمر رضي الله  
عنه لكن يشهد له ما بعده

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا لَضَبَّةَ ، قَالَ: فَكَتَبَ  
إِلَى عُمَرَ ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنَّ عَاقِبَهُ ، أَوْ قَالَ : (   
أَدَّبَهُ ، فَإِنَّ ضَبَّةَ لَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ سُوءًا قَطُّ وَلَمْ يَجُرَّ إِلَيْهِمْ  
خَيْرًا قَطُّ ))<sup>٢١</sup>

وَعَنْ حَفْصِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : " كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي  
مُوسَى: ( بَلِّغْنِي أَنَّ ضَبَّةَ ، تَدَاعَوْا يَا لَضَبَّةَ فَأَنَّهُكَهُمْ  
عُقُوبَةً حَتَّى يَتَفَرَّقُوا ، إِذَا لَمْ يَفْقَهُوا ))<sup>٢٢</sup>

وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا  
قَالَ : يَا آلَ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ : فَحَرَّمَ عُمَرُ بَنِي تَمِيمٍ

---

٢١ ( صحيح بشواهده رواه ابن أبي شيبة (٤٥٦/٧) وأبو عبيد  
في غريب الحديث (٥٩٨/٢) )

٢٢ ( رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث (٥٩٨/٢) )



الْعَطَاءَ سَنَةً ثُمَّ أَعْطَاهُمْ فِي رَأْسِ السَّنَةِ عَطَائَيْنِ))<sup>٢٣</sup>

وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى : (   
إِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي ،   
وَإِيَّاكُمْ، ضِعَائِنَ مَحْمُولَةً وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَأَهْوَاءَ مُتَّبَعَةً ، وَإِنَّهُ   
سَتَدَاعَى الْقَبَائِلُ ؛ وَذَلِكَ نَخْوَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنْ كَانَ   
ذَلِكَ فَالسَّيْفُ السَّيْفُ ، الْقَتْلُ الْقَتْلُ ، يَقُولُونَ: يَا أَهْلَ   
الْإِسْلَامِ ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ))<sup>٢٤</sup>

وَعَنْ أَبِي مَجْلَزٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ : «مَنْ اعْتَزَّ بِالْقَبَائِلِ   
فَاعْضُوهُ أَوْ فَاْمْضُوهُ»<sup>٢٥</sup>

---

٢٣ ( صحيح رواه عبد الرزاق في الأمالي (٧٨) وابن أبي شيبة

(٤٦٣/٧) عن أبي مجلز عن عمر

٢٤ ( رواه ابن أبي شيبة (٤٥٥/٧)

٢٥ ( رواه ابن أبي شيبة (٤٥٦/٧)

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى  
أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ: «إِذَا تَدَاعَتِ الْقَبَائِلُ فَاضْرِبُوهُمْ بِالسَّيْفِ  
حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ»<sup>٢٦</sup>

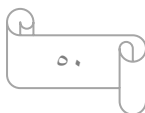
وعن أبي عثمان النهدي، قال : نادى رجل من بلى وهو  
حى من قضاة بالشام، يا آل قضاة، فبلغ ذلك عمر  
بن الخطاب فكتب إلى عامل الشام أن تسيّر ثلث  
قضاة إلى مصر فنظروا فإذا بلى ثلث قضاة، فسيروا  
إلى مصر<sup>٢٧</sup>

وَعَنْ عُقَيْلِ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ  
يُقَالُ لَهُ: قَبِيصَةُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ بِالْخُرَيْبَةِ،  
فَإِذَا هُوَ يُنَادِي: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَإِذَا بِرَجُلٍ

---

٢٦ ( رواه ابن أبي شيبة (٤٥٦/٧) )

٢٧ ( رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (١٤٣) بسند حسن )



يُنَادِي: يَا آلَ شَيْبَانَ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَشَنَى لِي الرُّمَحَ،  
وَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَوَضَعْتُ قَوْسِي فِي رُمَحِهِ، وَأَخَذْتُ  
بِلَحِيَّتِهِ، فَجِئْتُ بِهِ إِلَى عُتْبَةَ، فَحَبَسَهُ، وَكَتَبَ فِيهِ إِلَى  
عُمَرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «لَوْ كُنْتَ إِذِ اسْتَوَلَى وَدَعَى  
بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ قَدَمَتَهُ، فَضَرَبْتَ عَنْقَهُ كَانَ أَهْلُ ذَاكَ،  
فَأَمَّا إِذْ حَبَسْتَهُ، فَادْعُهُ فَأَحْدِثْ لَهُ بَيْعَةً وَخَلِّ سَبِيلَهُ»<sup>٢٨</sup>

وقال المَدَائِنِيُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ نَازَعَ  
عُمَرَ فِي أَرْضٍ فَنَادَى أَبُو سُفْيَانَ يَا لِقْصِي، فَخَفَقَهُ عُمَرُ  
بِالدَّرَّةِ وَقَالَ: ( أَتَدْعُو بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ!! ) فَقَالَتْ هِنْدُ :  
يَا عُمَرُ أَتَضْرِبُ ابْنَ حَرْبٍ؟! أَمَّا لِرُبَّمَا رُمْتَ ذَلِكَ مِنْهُ

---

٢٨ ( رواه القزاز في جزئه (٣٧٠) )

فَاقْشَعَرَتْ بُطُونُ الْبَطْحَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَبَدَلَنَا بِذَلِكَ الْيَوْمِ خَيْرًا مِنْهُ)<sup>٢٩</sup>

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،  
وَبَيْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ كَلَامٍ فِي الْوَهْطِ، فَسَبَّهُ الْمُغِيرَةُ،  
فَقَالَ عَمْرُو: يَا آلَ هَصِيصٍ، أَيَسُبُّنِي ابْنُ شُعْبَةَ؟ قَالَ  
ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: " إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، دَعَوْتَ بِدَعْوَى  
الْقَبَائِلِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ  
دَعْوَى الْقَبَائِلِ "، قَالَ: فَاعْتَقُ ثَلَاثِينَ رَقَبَةً<sup>٣٠</sup>

---

٢٩ ( رواه البلاذري في أنساب الأشراف (٩/٥)

٣٠ ( رواه البيهقي في الشعب (١٤٠/٧) وابن عساكر  
(١٤٨/٤٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وعن أبي هريرة قال : " إِذَا قَالَ أَهْلُ الْيَمَنِ : يَا قَحْطَانُ ،  
وَقَالَتْ قَيْسٌ : يَا نِزَارُ ، رُفِعَ عَنْهُمْ النَّصْرُ ، وَسُلِّطَ  
عَلَيْهِمُ الْحَدِيدُ )<sup>٣١</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ : «إِيَّاكُمْ وَقِتَالُ عَمِيَّةٍ وَمِيتَةٍ  
جَاهِلِيَّةٍ» ، قَالَ : قُلْتُ : مَا قِتَالُ عَمِيَّةٍ؟ قَالَ : " إِذَا قِيلَ :  
يَا لِفُلَانٍ ، يَا بَنِي فُلَانٍ ، " قَالَ : قُلْتُ : مَا مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ؟  
قَالَ : «أَنْ تَمُوتَ وَلَا إِمَامَ عَلَيْكَ»<sup>٣٢</sup>

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ : " مَنْ قَالَ : يَا آلَ بَنِي فُلَانٍ ،  
فَإِنَّمَا يَدْعُو إِلَى جُثَاءِ النَّارِ )<sup>٣٣</sup>

---

٣١ ( رواه نعيم بن حماد في الفتن (٣٩٧) وأبو عمرو الداني في  
الفتن (٩٤١/٤)

٣٢ ( رواه ابن أبي شيبة (٤٥٢/٧) بسند صحيح

٣٣ ( رواه ابن أبي شيبة (٤٥٦/٧) بسند صحيح

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : «مَنْ قُتِلَ فِي قِتَالِ عِمِّيَّةٍ فَمِيتَتُهُ مِيتَةُ  
جَاهِلِيَّةٍ»<sup>٣٤</sup>

وقال ابن القاسم في المدونة ( ١ / ٥٣٠ ) : ( وَلَقَدْ  
سَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا بِالشَّامِ؟

قَالَ مَالِكٌ : أَرَى الْإِمَامَ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى  
مُنَاصَفَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ، فَإِنْ رَجَعُوا وَإِلَّا قُوتِلُوا) انتهى

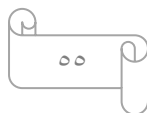
وقال الشافعي في الأم (٦ / ٢٢٣) : (مَنْ أَظْهَرَ الْعَصِيَّةَ  
بِالْكَلَامِ فَدَعَا إِلَيْهَا وَتَأَلَّفَ عَلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُشْهَرُ  
نَفْسُهُ بِقِتَالِ فِيهَا فَهُوَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ لِأَنَّهُ أَتَى مُحَرَّمًا لَا  
اِخْتِلَافَ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلِمَتُهُ فِيهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
عِبَادُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ  
وَأَحَقُّهُمْ بِالْمَحَبَّةِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ وَأَحَقُّهُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ

---

( ٣٤ ) رواه ابن أبي شيبة (٧ / ٤٥٢) بسند صحيح

بِالْفَضِيلَةِ أَنْفَعُهُمْ لَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ أَوْ  
عَالِمٍ مُجْتَهِدٍ أَوْ مُعِينٍ لِعَامَّتِهِمْ وَخَاصَّتِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ طَاعَةَ  
هَؤُلَاءِ طَاعَةٌ عَامَّةٌ كَثِيرَةٌ فَكَثِيرُ الطَّاعَةِ خَيْرٌ مِنْ قَلِيلِهَا  
وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ بِالْإِسْلَامِ وَنَسَبَهُمْ إِلَيْهِ فَهُوَ  
أَشْرَفُ أُنْسَابِهِمْ) انتهى .

وقال البيهقي في السنن (٣٩١/١٠) : قَالَ الشَّافِعِيُّ  
رَحِمَهُ اللَّهُ: " مَنْ أَظْهَرَ الْعَصِيَّةَ بِالْكَلامِ وَتَأَلَّفَ عَلَيْهَا  
وَدَعَا إِلَيْهَا فَهُوَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ ، لِأَنَّهُ أَتَى مُحَرَّمًا لَا  
اخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عِلْمُهُ " . وَاحْتَجَّ  
بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}، وَبِقَوْلِ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا " .  
انتهى



وقال السهيلي في الروض الأنف (٥٣/٢) : (الإسلام  
قد رفع ما كان في الجاهلية من قولهم يا فلان عند  
التحزب والتعصب وقد سمع رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - يوم المريسيع رجلاً يقول يا للمهاجرين  
وقال آخر يا للأنصار فقال رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - "دعوها فإنها منتنة" وقال - صلى الله عليه  
وسلم - "من ادعى بدعوى الجاهلية فأعضوه بهن أبيه  
ولا تكنوا" ، ونادى رجلاً بالبصرة يا لعامر فجاءه النابغة  
الجعدى بعصبة له فضربه أبو موسى الأشعري - رضي  
الله عنه - خمسين جلدة وذلك أن الله عز وجل جعل  
المؤمنين إخوة ولا يقال إلا كما قال عمر رضي الله عنه  
يا لله ويا للمسلمين لأنهم كلهم حزب واحد وإخوة في  
الدين) انتهى.



وقال (٣/١٥٤): (وَكَذَلِكَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَامْتِحَانِهَا  
بِمَا لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِهِ وَلَا رَسُولُهُ : مِثْلَ أَنْ يُقَالَ لِلرَّجُلِ :  
أَنْتَ شَكِيلِي ، أَوْ قَرْفَنْدِي ، فَإِنَّ هَذِهِ أَسْمَاءُ بَاطِلَةٍ مَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ  
رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي الْآثَارِ الْمَعْرُوفَةِ عَنْ  
سَلَفِ الْأُمَّةِ لَا شَكِيلِي وَلَا قَرْفَنْدِي . وَالْوَاجِبُ عَلَى  
الْمُسْلِمِ إِذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ : لَا أَنَا شَكِيلِي وَلَا  
قَرْفَنْدِي ؛ بَلْ أَنَا مُسْلِمٌ مُتَّبِعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ)  
انتهى.

## الآثار المترتبة على الدعوات الجاهلية من

حزبية وقبلية وقومية وشعبوية وغيرها

ومفاسدها وكيفية التعامل مع أهلها .

فمن آثارها ومفاسدها : الصد عن الكتاب والسنة وعن

التحاكم إليهما والتمسك بهما قال تعالى : ((أَلَمْ تَرَ

إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ

مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا

أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (١)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ

الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٢) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ

مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ

أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا

فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ

قَوْلًا بَلِيغًا ( ) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ  
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ( ) فَلَا  
وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا  
يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا  
تَسْلِيمًا)).

ودعاة العصبية والقومية والوطنية ونحوهم دعاة إلى  
الجاهلية والتحاكم إليها وزاهدون ومزهدون في التحاكم  
إلى الشرع وكل من زهد وزهد عن التحاكم إلى الكتاب  
والسنة فهو منافق قد تحاكم إلى الطواغيت.

**ومنها :** التفريق بين المسلمين بهذه المسميات  
الجاهلية والله تعالى يقول : ((إِنَّ الدِّينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

وَكَانُوا شِيعَاً لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)).

**ومنها :** عدم توقير الإسلام والسنة والانتساب إليهما والاعتزاز بغيرهما وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ( نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومن ابتغى العزة بغير الإسلام أذله الله ).

**ومنها :** تعظيم ما حقره الله وهي الدعوات الجاهلية قال بعض الوزراء للحجاج بن أرطاة : "إِنَّ لَكَ دِينًا وَإِنَّ لَكَ فِقْهًا". فقال الحجاج : (أَفَلَا تَقُولُ إِنَّ لَكَ شَرَفًا وَإِنَّ لَكَ قَدْرًا) فقال الوزير : "وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتُصَغِّرُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ وَتُعَظِّمُ مَا صَغَّرَ اللَّهُ" انتهى

**ومنها :** الدعوة إلى هذه الدعوات دعوة إلى التفاخر بها وقد قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

ذَكَرَ وَأُنْشِ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)).

قال الشوكاني في قوله : (( لتعارفوا )) : (وَالْمَقْصُودُ مِنْ  
هَذَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُمْ كَذَلِكَ لِهَذِهِ الْفَائِدَةِ لَا  
لِلتَّفَاخُرِ بِأَنْسَابِهِمْ، وَدَعَايَ أَنَّ هَذَا الشَّعْبَ أَفْضَلُ مِنْ  
هَذَا الشَّعْبِ، وَهَذِهِ الْقَبِيلَةُ أَكْرَمُ مِنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ، وَهَذَا  
الْبَطْنُ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الْبَطْنِ. ثُمَّ عَلَّلَ سُبْحَانَهُ مَا يَدُلُّ  
عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ التَّفَاخُرِ فَقَالَ : ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) أَيْ: إِنَّ التَّفَاضُلَ بَيْنَكُمْ إِنَّمَا هُوَ  
بِالتَّقْوَى، فَمَنْ تَلَبَّسَ بِهَا فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ  
مِمَّنْ لَمْ يَتَلَبَّسْ بِهَا وَأَشْرَفَ وَأَفْضَلَ، فَدَعُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ  
مِنَ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُوجِبُ كَرَمًا وَلَا  
يُثْبِتُ شَرَفًا وَلَا يَقْتَضِي فَضْلًا) انتهى

وقال الشنقيطي في أضواء البيان : (لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ((إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)) ، يَدُلُّ عَلَى  
اسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي الْأَصْلِ ؛ لِأَنَّ أَبَاهُمْ وَاحِدٌ وَأُمَّهُمْ  
وَاحِدَةٌ وَكَانَ فِي ذَلِكَ أَكْبَرُ زَاجِرٍ عَنِ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ  
وَتَطَاوُلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، بَيْنَ تَعَالَى أَنَّهُ جَعَلَهُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِأَجْلِ أَنْ يَتَعَارَفُوا أَيَّ يَعْرفُ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا، وَيَتَمَيَّزُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ لَا لِأَجْلِ أَنْ يَفْتَخِرَ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ.

وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَوْنَ بَعْضِهِمْ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ وَأَكْرَمَ  
مِنْهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِسَبَبِ آخَرَ غَيْرِ الْأَنْسَابِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ هُنَا بِقَوْلِهِ: ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ))  
، فَاتَّضَحَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْفَضْلَ وَالْكَرَمَ إِنَّمَا هُوَ بِتَقْوَى اللَّهِ  
لَا بغيرِهِ مِنَ الْإِنْتِسَابِ إِلَى الْقَبَائِلِ، وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ:

فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ

.....وَقَدْ وَضَعَ الْكُفْرُ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ

وَقَدْ ذَكَّرُوا أَنَّ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ:

أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ

..... إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ

سَمَويٌّ صَحِيحٌ، لَا نَظَرَ فِيهِ إِلَى الْأَلْوَانِ وَلَا إِلَى

الْعُنَاصِرِ، وَلَا إِلَى الْجِهَاتِ، وَإِنَّمَا الْمُعْتَبَرُ فِيهِ تَقْوَى اللَّهِ

- جَلَّ وَعَلَا - وَطَاعَتُهُ، فَأَكْرَمُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ أَتْقَاهُمْ

لِلَّهِ، وَلَا كَرَمَ وَلَا فَضْلَ لِغَيْرِ الْمُتَّقِي، وَلَوْ كَانَ رَفِيعَ

النَّسَبِ) انتهى

وعن أبي مالكٍ الأشْعَرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : " أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَشْرُكُونَهُنَّ:

الْفَخْرُ فِي الْأَخْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ،  
وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ " وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ  
تُتَبَّ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ  
قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»<sup>٣٥</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ  
الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ الْمُؤْمِنِ تَقِيٍّ، وَفَاجِرٍ شَقِيٍّ، أَنْتُمْ  
بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لِيَدَعَنَّ رِجَالُ فَخْرِهِمْ بِأَقْوَامٍ،  
إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ  
مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ»



**ومنها :** براءة الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كما في حديث أم سلمة وقال الله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)). .

قال ابن جرير : ( إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقاً فيه وأحزاباً شيعاً، وأنه ليس منهم. ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية ، كما قال له ربه وأمره أن يقول : ((قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)). .

فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني يهودي ونصراني ومتحنف، مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضلّ به عن الصراط المستقيم والدين

القيم ملة إبراهيم المسلم، فهو بريء من محمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد منه بريء، وهو داخل في عموم قوله: ((إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء)) انتهى.

وقال القرطبي في تفسيره : (وَمَعْنَى ((شِيعاً)) فِرْقًا وَأَحْزَابًا. وَكُلُّ قَوْمٍ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ رَأْيَ بَعْضٍ فَهُمْ شِيعٌ. ((لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)) فأوجب براءته منهم، وهو كقول عليه السلام: ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)) أَيْ نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهُ) انتهى

**ومنها :** دعاة الجاهلية العصبية والقبلية والعربية والحزبية والشعوبية وغيرها من جثا جهنم وإن صلوا وصاموا كما في حديث الحارث الأشعري المتقدم.

**ومنها :** الدعوة إلى العصبية والقومية والوطنية والحزبية وغيرها من التشبه بأهل الجاهلية ومن تشبه بقوم فهو منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ))<sup>٣٦</sup>

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٣٤٢) : (فقال صلى الله عليه وسلم: «كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع» وهذا يدخل فيه ما كانوا عليه من العادات والعبادات، مثل دعواهم : يا لفلان ويا لفلان، ومثل أعيادهم، وغير ذلك من أمورهم) انتهى

**ومنها :** وجوب إهانة من تعزى بها واحتقاره وتعزيره وسبه بأن يعرض ذكر أبيه تصرّحاً أو تشريده وقتله من قبل ولي الأمر إن رأى المصلحة في ذلك.

---

٣٦ ( رواه مسلم (١٢١٨)

**ومنها : استحقاق الذل والهوان بهذه الدعوات .**

**ومنها : رد شهادة من تعزى بها وتجريحه وتفسيقه.**

**ومن آثار الدعوات العصبية والحزبية والقومية : تعظيم**

وتوقير أهل الكفر والجهل أو الفسوق والفجور إذا كان

من حزبه أو فرقته أو وطنه أو جمعيته وقبيلته وإبعاد

أهل العلم والإيمان والصلاح إذا لم يكونوا كذلك .

**ومنها : الخصومة في الباطل ورد الحق وقد وقال رسول**

الله صل الله عليه وسلم : ((مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ

مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمِنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ

وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ قَالَ

في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله رُدْغَةَ الْخَبَالِ حتى  
يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ))<sup>٣٧</sup>

**ومنها :** الابتداء في الدين وإيواء المحدثين وقد جاء  
في صحيح مسلم عن علي عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : (( وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا)).

قال شيخنا ابن عثيمين في شرح كتاب التوحيد شرح  
حديث : (( لعن الله من آوى محدثا .. )) : (قوله: "من  
آوى محدثا": أي : ضمه إليه وحماه، والإحداث:  
يشمل الإحداث في الدين، كالبدع التي أحدثها  
الجهمية والمعتزلة، وغيرهم.

---

٣٧ ( حديث صحيح رواه أحمد (٥٣٨٥) وأبو داود  
(٣٠٥/٣) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٧٩٨/١)  
وشيخنا مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

والإحداث في الأمر: أي في شؤون الأمة، كالجرائم وشبهها، فمن آوى محدثا، فهو ملعون، وكذا من ناصرهم، لأن الإيواء أن تأويه لكف الأذى عنه، فمن ناصره، فهو أشد وأعظم. والمحدث أشد منه؛ لأنه إذا كان إيواؤه سببا للجنة، فإن نفس فعله جرم أعظم.

ففيه التحذير من البدع والإحداث في الدين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة " ، وظاهر الحديث: ولو كان أمرا يسيرا) انتهى

**ومنها :** كسر حاجز الولاء والبراء على الإسلام والسنة وإقامة دعوات تناقض الكتاب والسنة والولاء والبراء عليها فدعاة العصبية والقومية والقبلية والحزبية والوطنية يوالون الكفار والضلال والفساق إذا كانوا منهم

ويعادون الصالحين إذا كانوا من غيرهم أو خالفوهم في  
عصبيتهم وحزبيتهم وتعصبهم وغيرها من الدعوات  
الجاهلية .

قَالَ تَعَالَى : (( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ )) .

قال السعدي : (أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون  
العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملاً على  
مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان  
وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب  
الناس إليه.

وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته  
والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله

في قلوبهم الإيمان أي: رسمه وثبته وغرسه غرسا، لا  
يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك.

وهم الذين قواهم الله بروح منه أي: بوحيه، ومعونته،  
ومدده الإلهي وإحسانه الرباني.

وهم الذين لهم الحياة الطيبة في هذه الدار، ولهم  
جنات النعيم في دار القرار، التي فيها من كل ما تشتهي  
الأنفس، وتلد الأعين، وتختار، ولهم أكبر النعيم  
وأفضله، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط  
عليهم أبدا، ويرضون عن ربهم بما يعطيهم من أنواع  
الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع  
الدرجات بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية،  
ولا فوقه نهاية ) انتهى.



وقال تعالى : (( قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ  
وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ  
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ  
لَأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا  
عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ( ) رَبَّنَا لَا  
تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ( ) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ  
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ)).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ  
الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا،

وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ " متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عز وجل» رواه الطبراني وغيره وصححه الألباني في الصحيحة .

**ومنها :** توقيف أهل الكفر أو البدع أو الفسوق والفجور إذا كانوا من حزبهم وعصبتهم ووطنهم وقبيلتهم وقد جاء عن جماعة من السلف : ( ومن قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ) وروي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح .

قال الصنعاني في شرح الجامع الصغير ( ١٠ / ٤٢٣ ) :  
(لأن البدعة تمت السنة وإماتة السنة هدم للدين

ويؤخذ منه أن من وقر صاحب سنة فقد شيد أركان  
الإسلام فيتعين التوقير لعلماء السنة والكتاب ويتعين  
إهانة صاحب البدعة) انتهى.

**ومنها :** الخروج من السنة والوقوع في البدعة بل كثير  
منهم خرجوا عن الإسلام .

قال أبو السكين زكريا بن يحيى: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ  
عِيَّاشٍ ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنِ السُّنِّيُّ؟ فَقَالَ:  
(السُّنِّيُّ الَّذِي إِذَا ذُكِرَتِ الْأَهْوَاءُ لَمْ يَتَعْصَب لِشَيْءٍ  
مِنْهَا) ٣٨

**ومنها :** الوقوع في التعصب المذموم .

---

٣٨ ( رواه الآجري في الشريعة واللالكائي في السنة بسند  
صحيح .

قال تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))

قال ابن تيمية : (وَأَمَّا التَّعَصُّبُ لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ بِلَا هُدًى مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ. {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ}) انتهى.

**ومنها :** دعاة الجاهلية متبعون لإبليس ومقتدون بأبي لهب وأبي جهل وغيرهم من المشركين الجاهليين .

**ومنها :** الدعوة إلى القوميات والعصبيات والوطنية ونحوها دعوة إلى احتقار المسلمين من غيرهم والسخرية بهم وقد قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا

أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ  
الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))

قال ابن كثير : (يَنْهَى تَعَالَى عَنِ السُّخْرِيَةِ بِالنَّاسِ ، وَهُوَ  
اِحْتِقَارُهُمْ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِمْ ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " الْكِبْرُ بَطْرُ  
الْحَقِّ وَغَمَصُ النَّاسِ " وَيُرْوَى : " وَغَمَطُ النَّاسِ " وَالْمُرَادُ  
مِنْ ذَلِكَ : اِحْتِقَارُهُمْ وَاسْتِصْغَارُهُمْ ، وَهَذَا حَرَامٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ  
يَكُونُ الْمُحْتَقَرُّ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ  
السَّاحِرِ مِنْهُ الْمُحْتَقَرُّ لَهُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ  
وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ } ، فَنَصَّ  
عَلَى نَهْيِ الرِّجَالِ وَعَطَفَ بِنَهْيِ النِّسَاءِ .

وَقَوْلُهُ: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} أَي: لَا تَلْمِزُوا النَّاسَ.  
 وَالْهَمَّازُ اللَّمَّازُ مِنَ الرِّجَالِ مَذْمُومٌ مَلْعُونٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى  
 : {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} ، فَالْهَمْزُ بِالفِعْلِ وَاللَّمْزُ  
 بِالْقَوْلِ، كَمَا قَالَ: {هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ} أَي: يَحْتَقِرُ  
 النَّاسَ وَيَهْمِزُهُمْ طَاعِنًا عَلَيْهِمْ، وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ  
 وَهِيَ: اللَّمَزُ بِالْمَقَالِ؛ وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {وَلَا تَلْمِزُوا  
 أَنْفُسَكُمْ} ، كَمَا قَالَ: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} أَي: لَا  
 يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ،  
 وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} أَي: لَا يَطْعَنُ  
 بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} أَي: لَا تَتَدَاعَوْا  
 بِالْأَلْقَابِ، وَهِيَ الَّتِي يَسُوءُ الشَّخْصَ سَمَاعُهَا) انتهى

وقال السعدي : (وهذا أيضاً، من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن { لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ } بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساهر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساهر، كما هو الغالب والواقع، فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم "بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم" انتهى

وقال أبو هريرة : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ

أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» خَرَجَهُ مُسْلِمٌ .

قال ابن دقيق العيد في شرح الأربعين النووية : (قوله: "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم" فيه تحذير عظيم من ذلك لأن الله تعالى لم يحقره إذ خلقه ورزقه ثم في أحسن تقويم خلقه وسخر ما في السموات وما في الأرض جميعاً لأجله وإن كان له ولغيره فله من ذلك حصة ثم إن الله سبحانه سماه مسلماً ومؤمناً وعبدًا وبلغ من أمره إلى أن جعل الرسول منه إليه محمداً صلى الله عليه وسلم فمن حقر مسلماً من المسلمين فقد حقر ما عظم الله عز وجل وكافيه ذلك) انتهى .



وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم : (قَوْلُهُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ  
أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» ، يَعْنِي: يَكْفِيهِ مِنَ الشَّرِّ اخْتِقَارُ أَخِيهِ  
الْمُسْلِمِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَحْتَقِرُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لِتَكْبُرِهِ عَلَيْهِ،  
وَالْكِبَرُ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ الشَّرِّ، وَفِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ "  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ  
الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» . وَفِيهِ أَيْضًا عَنْهُ  
أَنَّهُ قَالَ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبَرُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ نَازَعَنِي عَذَّبْتُهُ»  
فَمُنَازَعَةُ اللَّهِ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِالْمَخْلُوقِ، كَفَى بِهَا  
شَرًّا...) انتهى

وروى مسلم أيضا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي  
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ

يَكُونُ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ».

**ومنها :** دعاة الوطنية والقومية والعصبية منافقون قال الله

تعالى : ((وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)) قال السعدي : ({وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ} من المنافقين، بعد ما جزعوا وقلَّ صبرهم،

وصاروا أيضًا من المخذولين، فلا صبروا بأنفسهم، ولا

تركوا الناس من شرهم، فقالت هذه الطائفة: {يَا أَهْلَ

يَثْرِبَ} يريدون " يا أهل المدينة " فنادوهم باسم الوطن

المنبئ عن التسمية فيه إشارة إلى أن الدين والأخوة

الإيمانية ليس له في قلوبهم قدر...).

وفي ضمن هذه الآثار والمفاسد مفاسد كثيرة فعجبا

لقوم عرفوا الإسلام والسنة وأعزهم الله بهما يتنكرون

لهما بلسان حالهم ويظنون أن العز بالانتسابات  
الجاهلية والحزبية وغيرها والدعوة إليها .

إن كنت لاتدري فتلك مصيبة

..... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم .

كتبه :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمري البكري

في ٩ ربيع أول ١٤٣٨ هـ